دور الخدمات الإرشادية المدرسية في الوقاية من تعاطي المخدرات

The role of school counseling services in drug abuse prevention

د. مليكة بكير [1*]، د . عبد الرحمان فرحات [2]

[1] جامعة مرسلي عبدالله تيبازة (الجزائر) .

[2] جامعة زيان عاشور الجلفة / مخبر إستراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر (الجزائر) .

تاريخ الاستلام : 29 ماي 2020 ؛ **تاريخ المراجعة :** 16 جوان 2020 ؛ **تاريخ القبول :** 10 جويلية 2020

ملخص:

لم تخلو المدرسة كنسق اجتماعي من ظاهرة اجتياح المخدرات في أوساطها بين التلاميذ، إذ استفحلت هذه الآفة الاجتماعية بشكل سريع في الآونة الأخيرة، ولم يعد لها رادع بسبب الترويج المتعدد الوسائل والأشخاص. وللتقليل من مخاطر انتشار المخدرات، تم وضع مخطط وطني لمكافحتها وبرامج الوقاية على مستوى الجهات الإعلامية والأمنية، إلاَّ أنَ مواجهتها في البيئة المدرسية لم يوضع لها برامج خاصة لمتابعة الظاهرة عن قرب، مما استدعى توفير الخدمات الإرشادية التي يقوم بها المسؤولين عن التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بطريقة علمية منتظمة تستدعي تطبيق مبادئ الإرشاد النفسي والتربوي ...الخ والطرق النَمائية والوقائية والعلاجية في الإرشاد بما يساعد التلميذ على تجنب الوقوع ضحية هذه الآفة الخطيرة.

وعليه نحاول في هذا المقال هذه تبيان دور الخدمات الإرشادية المدرسية في الوقاية من المخدرات مدعمين بذلك بتوصيات قد تكون بادئة السعي نحو تحسين الوضعية بالمؤسسات التربوية بما يكفل تحقيق الأمن النفسي والفكري والجسدي للتلاميذ قبل الوقوع في شباك تلك الآفة.

الكلمات المفتاحية: الخدمات الإرشادية؛ المدرسة؛ التعاطي؛ المخدرات؛ الوقاية.

Abstract:

As a social system, the school was not devoid of the phenomenon of drug sweeping among its students, as this social scourge rapidly escalated recently, and it has no longer been a deterrent due to the multi-media promotion and people. To reduce the risks of drug proliferation, a national plan for fighting it and prevention programs was developed at the level of the media and security agencies, but facing them in the school environment did not have special programs for closely following the phenomenon, which necessitated providing guidance services by those responsible for school and vocational guidance and counseling in a way A regular scientific study that calls for the application of the principles of psychological and educational counseling, etc., and the developmental, preventive and curative methods of counseling, in a way that helps the student to avoid becoming a victim of this dangerous scourge.

Therefore, we try in this article to clarify the role of school counseling services in drug prevention, supported by recommendations that may be an initial pursuit of improving the situation in educational institutions to ensure the achievement of psychological, intellectual and physical security for students before falling into the net of that scourge.

Keywords: Extension services; The school; Abuse; Drug; protection.

* Corresponding author: e-mail: mouslihlina@hotmail.com. – malaknadjat@gmail.com

1- مقدمة:

أصبحت ظاهرة تعاطي المخدرات مشكلة عالمية بالغة الخطورة وذات تهديد حقيقي للمجتمعات التي ابتليت بها، وذلك لتأثيرها الكبير على بنية المجتمعات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، مما يؤدي إلى هدم صحة الفرد وذهاب عقله وفقدان وعيه ووظيفته وانحطاط كرامته وتفكك أسرته وتشرد أبنائه وإلى فقره وإفلاسه وهدر كرامته الاجتماعية، ومن ثم يصبح المدمن عالة على أسرته وعلى المجتمع بدلا من أن يكون قوة منتجة وفاعلة في خدمة مجتمعه وتقدمه.

وتدل الحقائق والإحصاءات العلمية التي أجريت على المدمنين على جسامة الأخطار التي تلحق بالفرد والمجتمع من جراء انتشار المخدرات على الصعيد المحلي والدولي، فالضحايا كثيرون والمشكلات ضخمة، وهي تزداد تفاقما عاما بعد عام، والأرقام تدل على استفحال الداء وضرورة إيجاد الحلول الجذرية للمكافحة والوقاية والعلاج.(العامري، 2000: 3)

وأخذت ظاهرة المخدرات منتشرة في جميع الأوساط وبين مختلف الأعمار. فلم تعد تخص فئة دون الأخرى، فكل الفئات العمرية معنية لتجريب المخدرات، خاصة إذا علمنا أن عوامل الخطر في تعقد. ولهذا جندت عدة منظمات عالمية، وباحثين في مختلف الميادين النفسية، والطبية، والاجتماعية، والقانونية للاهتمام بهذه الظاهرة محاولة منهم فهمها ورفع اللبس الذي يحيط عدة جوانب مرتبطة بها مثل تحديد المفاهيم والسببية والوقاية والعلاج لمحاولة الحد من استهلاك هذه المواد القاتلة أو لخفض الطلب عليها.(قماز،2009:6)

وتعتبر المدرسة من المؤسسات الاجتماعية التي تتفشى فيها الظاهرة، حيث أن المخدرات دخلت إلى المدارس لكونها مكانا خصبا لمروجي هذا الداء، إذ تشير العديد من المؤتمرات العالمية والمحلية إلى أن بدء التعاطي يقع غالبا في سن المراهقة (خاصة المبكرة). وهي الفترة التي يقضيها الشباب في المدارس والجامعات . و تمتد عبر المراحل العمرية المتعددة ولكن تبدو أكثر خطورة وشيوعا لدى قطاعات الشباب والمراهقين. وهذا العمر هو الذي يصل فيه الفرد إلى قمة قدراته على العطاء والبذل والإنتاج، كما قد يرتبط التعاطي أيضا بصفات الفشل الدراسي والاجتماعي والنفسي وما يصاحبهما من مشاعر الإحباط والاستياء من جانب الأسرة مما يؤدي إلى نفور الطالب من الموقف التعليمي والتربوي ويدفعه إلى تجربة نشاطات بديلة تمتص مشاعر التوتر النفسي وتساعده على الهروب من الواقع شعوريا ولا شعوريا ومن ثم الاتجاه نحو الانحراف بأشكاله المتنوعة . كما تشيع هذه المشكلة في مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية والأسر ذات المستويات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة.(الركابي، 2012 : 86)

وقد أكدت الإحصائيات المدرجة من خلال الديوان الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان عليها، أن نسبة 0.1 بالمائة من المتمدرسين في المتوسطات والثانويات يتعاطون المخدرات، أي ما يعادل أكثر من 191 ألف تلميذ بالمتوسط والثانوي مدمنون على المخدرات. وأصبح تعاطي المخدرات والإدمان عليها لا يقتصر على المراهقين غير المتمدرسين فقط، بل مست فئة تلاميذ المدارس، لتصبح إحدى المشكلات الاجتماعية التي تكتسب قدرا كبيرا من الخطورة والأهمية في المجتمع الجزائري، وتحتاج هذه المشكلة إلى العديد من البحوث والدراسات المتعمقة للوصول إلى معالجات فعلية للحد من انتشار هذه الظاهرة، ووضع الخطط الإستراتيجية المستقبلية للحد من توسعها، مما دفع العديد من المنظمات الرسمية وغير الرسمية ومراكز الأبحاث الاهتمام بهذه الظاهرة الخطيرة.(سعيدي ،2016: 10-11)

وقد تضافرت جهود الدولة في التركيز على الشباب في المدارس الثانوية، وكيفية تحديد الظاهرة والتعريف بها ودمجها في منهاج دراسي يتمتع بالأهمية ويقيم في اختبارات الدولة وعليه درجات للرسوب والنجاح، سيحقق الكثير من التوعية غير

المباشرة لفئة طلاب الثانوي، وعليه سيخفف من الحمل الزائد للمجهود الرسمي في خفض معدلات التعاطي والوقاية من تعاطي وإدمان المخدرات باختلاف أنواعها وأشكالها.(اليافعي، 2014 :4)

إن المخدرات دخلت إلى المدارس لكونها مكانا خصبا لمروجي هذا الداء، إذ أظهرت الإحصاءات التي أجراها المسح الوطني (HSDUH)لاستخدام العقاقير والصحة في أمريكا عام 2010 أن حوالي22,6 مليون أمريكي بعمر 12 سنة فما فوق يستخدمون العقاقير غير القانونية، وهذا يمثل ما نسبته 8 % في هذه الفئة العمرية من السكان.(المخيني وحمدي، 2017: 86)

وأعد كل من الباحثين (Patrick, Andrew and Kathryn) دراسة حول مشكلة تعاطي المخدرات من قبل الشباب المراهقين في المدارس الابتدائية والطلاب في المدارس الثانوية فوق سن 15 ، فشملت أربعة آلاف طالب في المدارس الابتدائية والثانوية من الذكور والإناث .كما ركزت الدراسة على انتشار المخدرات بين المراهقين في المدارس والجهود المبذولة من قبل الحكومة البريطانية في وضع إستراتيجية مناسبة من أجل الحد من انتشار المخدرات بين الشباب، وأوصت الدراسة بالانتباه لأهمية ارتباط الشباب بالأسرة والمجتمع وعلاقة الشباب بالمدرسة ودورها في تجنيب الشباب هذه المشكلة، كما بينت نتائج الدراسة دور أولياء الأمور في تجنيب أولادهم تعاطي المخدرات.(الطويسي وآخرون،2013: 281).

وقد أصبح مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات عملا يحتاج إلى جهود مخططة تتكامل فيها الأدوار ضمن شراكة مؤسسية تستوعب كل المبادرات، ويتطلب ذلك مشاركة جميع الجهات الرسمية والشعبية في التصدي لهذه المشكلة، ولعل ذلك يأتي انطلاقا من أن وقاية المجتمع من المخدرات يجب أن يكون إحدى المحاور الأساسية التي تستهدف حماية المجتمع من أضرار المخدرات باتباع وسائل وقائية تعمل على توعية الشباب بأخطار المخدرات وآثارها السلبية على سلوك الفرد والمجتمع بصفة عامة. والدور الوقائي من المخدرات يمكن أن يضطلع به العديد من مؤسسات المجتمع ويأتي في مقدمتها المؤسسات التربوية التي يمكن أن تؤدي دورا مهما في التوعية بمخاطر المخدرات انطلاقا من محور الوقاية الذي يركز على خلق دوافع داخلية لدى الأفراد تمنعهم من الوقوع في تعاطي المخدرات عن طريق وسائط التربية المختلفة التي من أهمها المدرسة.(معاشو،2016 :2)

وتعتبر الخدمات الإرشادية من الدعائم الرئيسية للمدرسة المعاصرة، ومن أهم وسائل التربية الحديثة حيث أوضح فون(Vaughan ,1975) أنه بدون التوجيه والإرشاد لا يمكن التفكير في التربية والتعليم، ولا يمكن الفصل التام بين التربية والتعليم وبين التوجيه والإرشاد.(زهران وسرى ،2002 : 217)

فمهام التوجيه والإرشاد خاصة ليست بعملية منفصلة ومستقلة بذاتها أومعزولة عن العمليات التربوية الأخرى والشروط التي تحيط بها ، بل هي جزء لا يتجزأ من مكونات النسق التربوي، ويشير تايو(Taiwoo , 1998) إلى أن الإرشاد جزء من التعليم لأنه يحدث داخل المدرسة و يلعب دورا مهما في تنمية الإمكانات القصوى لدى الطلاب، وفي إنتاج العقل السليم وإعداد أفراد منسجمين في المجتمع؛ ويمكن أن يساعد أفراد المجتمع للاندماج والتوافق الحسن مع متغيرات الحياة المستقبلية(Taiwoo,1998 , p 2)

إن الفرد الذي يمر بخبرة إرشاد نفسي ناجحة فإنه يمر بخبرة نمو وارتقاء نفسي في نفس الوقت.(كفافي،11:1999)، وعليه بات من الضروري تعيين مختص يشرف على العملية الإرشادية، ويكون مزودا ببرامج وقائية ونمائية وعلاجية في مختلف الحالات التربوية والمهنية والنفسية والاجتماعية. ويذكر(زهران،1980) أنه بدون المرشد يكون من الصعب تنفيذ

أي برنامج للتوجيه والإرشاد لأن المرشد هو الشخص المتخصص في تنفيذ العمليات الرئيسية في التوجيه والإرشاد وخاصة عملية الإرشاد نفسها.(أبوعراد، 1999: 25)

واستفادة التلميذ من هذه الخدمات يجعله ينجو من العواقب المتعددة التي قد تؤدي به إلى التسرب المدرسي أو قيامه بالعنف أو اتباعه آفات اجتماعية خطيرة . ومن هنا يتضح أهمية التخطيط لعملية الإرشاد النفسي في المؤسسات التربوية بطرق محكمة وفعالة قائمة على أسس علمية. ولا يتم هذا إلا عن طريق مختص في ميدان الإرشاد النفسي التربوي من خلال التخطيط لاستراتيجيات الإرشاد الذي يعتبر من أهم العمليات وأدقها. كما تتميز عملية الإرشاد بتنوع خدماتها طبقا لطبيعة طلب المسترشد. (فرشان ،2010: 55)

ولا تنحصر خدمات الإرشاد على التصدي للمشكلات وحلها،أو محاولة تفاديها، والابتعاد عنها،بل يتعدى ذلك إلى تنوير الطلاب والعمال والجماعات الأخرى.(القاضي وآخرون، 2002: 140).فميدان الإرشاد واسعا متشعبا،يهتم بالصحة النفسية للتلميذ وإلى الاضطرابات التي يتعرض لها داخل البيئة المدرسية ،والى تدني مستواه الدراسي وسوء تكيفه بالمدرسة،كما يقدم المرشد خدمات أخرى تساعد المسترشد على التعرف على قدراته و ميوله.فالعملية الإرشادية تحاول الاهتمام بصحة التلميذ من الناحية المعرفية والنفسية والاجتماعية، حتى تكون فيه التلميذ المتكيف الناجح، والمواطن المتوافق والمتحضر، فالكثير من السلوكات والعناصر الخارجية مرتبطة بتوافق الفرد و مفهوم الذات. (فرشان ،2010: 56)

وعلى هذا الأساس فدور مستشار التوجيه والإرشاد هو دور فني مهني، يقوم بهذه العملية بمنهجية علمية فنية هادفة، ويعتمد في ذلك على فهمه لطبيعة عمله، وفهم الآخرين ذوي العلاقة كالمدير والمعلم والتلميذ والأولياء لدوره وطبيعة عمله، ذلك أن العملية الإرشادية في المدرسة تتطلّب تعاون كل الأطراف من أجل مساعدة التلميذ على تحقيق النمو السليم والصحة النفسية وتسهيل اندماجه في الوسط المدرسي والعالم الخارجي.

وفي إطار ذلك بينت دراسة هاسكين دور(Hsakin,2012) بعنوان وأجرى مرشد المدرسة في توعية الطلبة بمخاطر تعاطي المخدرات. وركز برنامج التوعية على أن تعاطي المخدرات والإدمان عليها من ضمن الأسباب الرئيسية لوفاة المراهقين في الولايات المتحدة، وأن المراهقين الذين يتعاطون المخدرات يمرون بالعديد من العواقب الاجتماعية والجسدية، كما ركز على دور الصحبة السيئة، ونوعية الحياة السيئة في التعاطي ووضح عوامل الحماية، مثل الصورة الإيجابية عن الذات، والدافع الذاتي، والنجاح الأكاديمي، والصحة الجيدة في مواجهة عوامل الخطر. وتضمن دور المرشد بالمدرسة مناقشة توفر المصادر البيئية، والحصول على وظيفة، والتعليم، والنقل، وخدمات الإرشاد، للوقاية من تعاطي المخدرات، وإشراك الآباء في خطط الوقاية، وتطوير البرامج الإنمائية السليمة، حتى يكون الطالب ناجحاً، مع الاستخدام للطرق السلوكية – المعرفية للتركيز على خفض التكرارات للسلوكيات التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات. وأشارت الدراسة إلى أن مهمة مرشد المدرسة هي تسهيل التدخل مع الطلبة الذين هم على خطر التعاطي، فهو قادر على التعرف إلى هؤلاء الطلبة، والتعاون مع الآباء والمعلمين وأصحاب المصالح في المجتمع لتطوير خطط الوقاية لهم.(المخيني وحمدي،2017: 89)

وتؤكد دراسة حول تجربة الإرشاد الطلابي ودوره في المكافحة والوقاية من المخدرات بالجامعات دراسة حالة جامعة البحر الأحمر في السودان، على أن تجربة الإرشاد الطلابي بالجامعة في الوقاية من المخدرات وسط الطلاب قد نجحت في مسعاها بتفعيل كل الوسائل الممكنة للسيطرة على هذه الظاهرة الخطيرة عبر برامجها ومناشطها المتعددة، وشراكاتها

مع الجهات المختصة. كما بينت النتائج أن هناك صعوبات في الكشف عن حجم الكارثة بشكل دقيق بسبب عدم الحصول على الإحصائيات الحقيقية من الجهات المختصة.

وإن إستراتجية مواجهة الظاهرة والوقاية منها اتخذت أوجها متعددة وأبعاد كثيرة من مؤسسات اجتماعية وهيئات تنظيمية للحد من الخطر الذي سيهدم كيان الأجيال الصاعدة، إذ المتتبع لقضية التكفل بفئة المراهقين المتمدرسين نجد هناك حملات تحسيسية من طرف الهيئات الأمنية في مواجهة الظاهرة في مختلف المدارس، وكان دور المدرسين مقصورا في التوعية وقيام مختلف أعضاء المجموعة التربوية من مدرسين وإدارة في مواجهة الظاهرة، إلا أن دور الخدمات الإرشادية لا يستهان بها بحكم العلاقة التي تربط بين القائمين بهذه المهمة والتلاميذ الذين في اتصال مباشر معهم، إذ تتعدى إلى مرحلة أكثر عمقا في متابعة مشكلات التلاميذ ومدى تعرضهم لتعاطي هذه المخدرات بشيء من التفصيل من خلال محاولات الكشف والمتابعة عن قرب لهؤلاء التلاميذ.

التناول النظري للمفاهيم:

أولا: مفهوم الخدمات الإرشادية

قبل التطرق لمعرفة أدوار الخدمات الإرشادية في المدرسة ننطلق إلى تحديد مفهوم الإرشاد الذي تناوله الباحثون بكثرة في مختلف الأطر النظرية والمنطلقات الفكرية والذي يمكن تعريفه كالتالي:

يعرف جود Good الإرشاد تلك المعاونة القائمة على أساس فردي وشخصي فيما يتعلق بالمشكلات الشخصية، والتعليمية، والمهنية ، والتي تدرس فيها جميع الحقائق المتعلقة بهذه المشكلات، ويبحث عن حلول لها، وذلك بمساعدة المتخصصين وبالاستفادة من إمكانيات المدرسة والمجتمع ، ومن خلال المقابلات الإرشادية التي يتعلّم المسترشد فيها أن يتخذ قراراته الشخصية .(الشناوي ، 1996 :11)

ويعرفه أيضا بيكر(Baker, 1982) الإرشاد هو جانب من الإجراءات المستخدمة في مساعدة الفرد لحل مشكلاته التي تظهر في مختلف جوانب حياة الفرد أو هو مساعدة الفرد على تحقيق أقصى قدر من النمو في الشخصية لتكون أكثر فائدة في المجتمع.(Bakare , 1984, p 20) .

تعريف جوزات زازكا(Josette .Z, 1977) الإرشاد النفسي بأنه علاقة التي يقوم بها شخص بكل ما لديه من جهد في سبيل مساعدة شخص آخر على فهم وحل مشكلات تكيفه ، سواء أكانت تكيفا مدرسيا، أو مهنيا ، أو اجتماعيا.(Josette .Z 23 ,1977, p)

و تعرف مواهب (1998) الإرشاد بأنه عملية إنسانية تتضمن مجموعة من الخدمات التي تقدم للأفراد لمساعدتهم على فهم أنفسهم وإدراك المشكلات التي يعانون منها، الانتفاع بقدراتهم و مواهبهم في التغلب على المشكلات التي تواجههم بما يؤدي إلى تحقيق التوافق بينهم وبين البيئة التي يعيشون فيها حتى يبلغوا أقصى ما يستطيعون الوصول إليه من نمو و تكامل في شخصياتهم.(عياد، 1998 :11)

ومن خلال التعريفات السابقة للإرشاد، يمكن تحديد مفهوم الخدمات الإرشادية على أنها الإجراءات المتبعة لتنفيذ عملية الإرشاد. وهي مجموعة من الخدمات التوجيهية التي تقدم للأفراد أينما كانوا بهدف تحقيق التوافق والصحة النفسية والإرشادية والفعالية والكفاءة.(السميح، 2004: 79)

ويعرف الباحثان الخدمات الإرشادية هي كل الخدمات (صحية، نفسية، تربوية، مهنية) التي تقدم في المؤسسات التربوية من طرف القائمين بها لفائدة التلاميذ في جميع مراحلهم التعليمية تهدف تحقيق لهم التوافق النفسي والتكيف الدراسي الأفضل أثناء فترة تمدرسهم، وبالتالي المحافظة عموما على كيان الأفراد وكيان المجتمع ليكون سليما وناميا.

ثانيا: مفهوم تعاطي المخدرات وتصنيفها:

لم نجد تعريف جامع مانع يتفق عليه العلماء المتخصصون بل هناك تعريفات عدة للمخدرات ونجد منها:

المخدرات هي المادة التي يؤدي تعاطيها إلى حالة التخدير كلي أو جزئي مع فقد الوعي أو دونه، وتعاطي هذه المادة يجعل الفرد يشعر بالنشوة والسعادة مع هروب من العالم الواقع إلى الخيال.(حسيني وعبابو، 2016: 108)

وتعرف منظمةالأمم المتحدة المخدر(2003)" أية مادة يتعاطاها الناس بهدف تغيير الطريقة التي يشعرون بها أو يفكرون أو يتصرفون، ويشكل هذا الوصف الكحول والتبغ، كما يشمل المخدرات الأخرى الطبيعية أو المصنوعة. وفي الفقه الإسلامي تعتبر المخدرات على أنها مواد نباتية أو كيميائية لها تأثيرها العقلي والبدني على من يتعاطاها فتصيب جسمه بالفتور والخمول.(الغداني، 2009: 46)

أما لجنة المخدرات في الأمم المتحدة فقد عرفت المواد المخدرة :- هي كل مادة خام أو مستحضرة منبهة أو مسكنة أو مهلوسة أذا استخدمت في غير الأغراض الطبية أو الصناعية الموجهة تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها مما يضر بالفرد والمجتمع.(شربجي،2010: 3)

وقد شمل تعريف المخدرات نواحي عديدة نذكر منها:

تعريف المخدر من الناحية العلمية: هو مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم، كما أن هذه المادة تسمم الجهاز العصبي وتجعل الفرد غير قادر على التحكم في أفعاله. في حين يشير الإدمان إلى الاعتماد أو الاعتياد، وهو حالة نفسية وأحيانا عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة .فالاعتياد نقصد به الحاجة النفسية والانفعالية التي يشبعها المخدر.(صادق،2014)

تعريف المخدر من الناحية النفسية: فيقصد به أي مادة تؤدي إلى الاعتماد العضوي أوالنفسي والتي تساعد المتعاطي على تنمية الاستعداد لديه للإصابة بالاضطرابات والإمراض النفسية والعقلية.

تعريف المخدر في الفقه الإسلامي: عرف الإسلام المخدر بأنه ما غطى العقل وما أسكر منه الفرق فملء الكف من حرام.

تعريف المخدر من الناحية الاجتماعية : المخدر هو كل ما يشوش العقل أو يثبطه أو يخدِّره ويغير في تفكير وشخصية الفرد، وهناك فرق بين التعود والإدمان، فالاعتياد مرحلة تؤدي إلى الإدمان وهي حالة تشوقٍ لتعاطي عقارٍ معين ومن خصائصه وجود رغبة قهرية لدى المتعود بالتمادي والاعتياد ، والتعود هو أول خطوةٍ نحو الإدمان .أما الإدمان فهو الاعتماد على المادة المخدرة اعتماداً تاماً نفسياً وجسدياً بحيث تصبح الحاجة إليها حاجةً ملحة قهرية بل تفوق لديه أهمية المأكل والمشرب. (المهندي،2013)

- **التعريف القانوني للمخدرات** : هي مجموعة من المواد المحضر أو الممنوع تداولها أو زراعتها أو تصنيعها إلا لأغراض قانونية يحددها القانون حيث تستخدم بواسطة ترخيص لها من قبل الدولة فهي مواد كيميائية تسبب النعاس أو النوم الغير طبيعي أو غياب الوعي لتسكين الآلام لذلك لا تعتبر المنشطات والعقاقير المهلوسة مخدرات بينما يعتبر الخمر والكحول من المخدرات. (زيوش: 2014: 4)

المخدرات وفقا لهذا التعريف هي كل المواد المخدرة، التي يشملها التنظيم الجنائي لإساءة استعمالها، والمشرع الجزائري في سياسته لمكافحة المخدرات، اعتمد على الاتفاقيات الدولية، الاتفاقية الوحيدة المتعلقة بمخدرات لسنة 1961 المصادق عليها بموجب 63المؤرخ في 11 ديسمبر 1963. (جيماوي،2013/2012: 8)

والمواد المخدرة التي حرمها القانون نوعان، ما تنبت على الأرض ومنها نبات القنب ونبات الخشخاش والقات والمخدرات التصنيعية (التركيبية) التي يصنعها ويحضرها الإنسان ويحرم صنعها ألا للمجازين.(شربجي،2010: 3)

وتعرفه المنظمة العالمية لصحة بأنه " الحالة النفسية أو العضوية التي تنتج عن تفاعل العقار هو في الجسم الإنسان و تؤدي إلى التبعية. (المهندي،2013)

أما النسبة لكلمة التعاطي فهي تناول غير مشروع للمخدرات بطريقة غير منتظمة وغير دورية، ويتعاطاها الأفراد من أجل إحداث تغير في المزاج أو في الحالة العقلية ولكنه لا يصل إلى حد الاعتماد التام.(حسيني وعبابو، 2016: 100)

والتعاطي أيضا هو أخذ المادة المخدرة بطريقة غير منظمة ودورية حيث يأخذ المتعاطي المادة المخدرة بالصدفة، والتسلية أو التقليد أصدقائه ولكن غيابها لا يسبب له أية مشاكل نفسية أو جسدية وهو هنا يتعاطاها في أوقات مختلفة وأماكن مختلفة. وهو التنازل غير المشروع للمخدرات بطريقة غير منتظمة وغير دورية ويتعاطاها الأفراد من أجل إحداث تغيير في الم ا زج أو في الحالة العقلية ولكن لا يعمل إلى حد الاعتماد التام علي.(زيوش: 2014: 4)

ويرى ألفيكس Alvinks أن تعاطي المخدرات هو: " قيام الشخص باستعمال المادة المخدرة على الحد الذي يفسد أو يتلف الجانب الجسمي أو الصحة العقلية للمتعاطي أو قدرته الوظيفية في المجال الاجتماعي".(قماز ،2009 :18)

أبعاد خدمات الإرشاد المدرسي:

يمكن أن تعمل خدمات الإرشاد في أربعة أبعاد مختلفة هي:

أولا :البعد الوقائي:

ويتمثل في الخدمات التوجيهية الوقائية التي يتلقاها التلاميذ، بغرض الوقاية من المشكلات التي قد يتعرضون لها.

ثانيًا :البعد العلاجي:

ويتمثل في الخدمات الإرشادية العلاجية، التي يتلقاها التلاميذ لعلاج المشكلات التي يتعرضون لها.

ثالثًا :البعد النمائي:

ويتمثل في الخدمات التوجيهية الإرشادية، التي يتلقاها التلاميذ بشكل مستمر ودائم وملازم لجميع مراحل النمو ولديهم كأفراد أو جماعات، خلال حياتهم بأساليبها وأشكالها المختلفة على المستوى النفسي والاجتماعي والاقتصادي والأكاديمي والانفعالي... الخ.

رابعًا :بعد الأزمات و الطوارئ:

ويتمثل في الخدمات التوجيهية والإرشادية، التي من المتوقع أن تكون جاهزة ليتلقاها التلاميذ في ظروف طارئة ،من المأمول أن تكون الخدمات التوجيهية والإرشادية على أهبة الاستعداد لتقديمها حالما يكون داعٍ له.(شومان، 2008)

ميادين الخدمات الإرشادية المدرسية:

تتعدد ميادين الخدمات الإرشادية بحيث تشمل مايلي:

1- الإرشاد التربوي:

ويهدف إلى مساعدة الطالب على بذل أكبر جهد في التحصيل الدراسي، والتعامل مع المشكلات الدراسية، وتقديم الرعاية لجميع فئات الطلاب المتأخرين، والمتفوقين، والمعيدين، ومساعدة الطالب في رسم وتحديد خططه وبرامجه التربوية والتعليمية التي تتناسب مع إمكانياته واستعداداته وقدراته واهتماماته وأهدافه وطموحاته.

2- الإرشاد النفسي:

ويهدف إلى تقديم المساعدة النفسية اللازمة للطلاب خاصة ذوي الحالات الخاصة من خلال الرعاية النفسية المباشرة والتي تتركز على فهم شخصية الطالب وقدراته واستعداداته و ميوله وتبصيره بمرحلة النمو التي يمر بها ومتطلباتها ومتطلباتها النفسية والاجتماعية، والفسيولوجية ومساعدته على التغلب على مشكلاته وحلها بنفسه .(الشهري، 1999 : 24)

3- الإرشاد الوقائي:

تهدف إلى الكشف عن المشكلات الدراسية والنفسية والاجتماعية، وتوجيه الطلاب إلى أفضل السبل للصحة الجسمية والنفسية والاجتماعية وترغيب الطلاب بأنظمة المدرسة، كما يهتم بمشكلات الطالب النفسية سواء ما كان منها نتيجة ظروفه الخاصة أو نتيجة مشكلات مع أفراد أسرته أو مع زملائه بالجامعة و المجتمع الذي يعيش فيه و يقوم الموجه بمساعدته على التخّلص من هذه المشكلات.(عصام ،2006 :50)

4- الإرشاد التعليمي والمهني:

يعد من الخدمات الإرشادية الرئيسية حيث يقوم بتقديم، المعلومات المتوفرة عن الحالات الدراسية أكاديميا ومهنيا بما يتلاءم مع قدرات وميول وأهداف الطلاب بغية تحقيق الرضا المهني والتوافق النفسي والاجتماعي والكفاية الإنتاجية من خلال اختيار الدراسة والتخصص المناسب له.

5- الإرشاد الاجتماعي:

ويهدف إلى التنشئة الاجتماعية من خلال تعويد الطالب على الاتجاهات الاجتماعية كحب الآخرين، والتعاون، وتقديم المساعدة، وتقبل الزملاء. ويستخدم المرشد أساليب متنوعة حيث الطلاب على العمل الجماعي والتنافس الشريف وبث الكرامة الإنسانية وروح المحبة والأخوة في نفوس الطلاب.(يبو، 2014/ 2015: 51)

الخطوات المتبعة في تقديم الخدمات الإرشادية المدرسية للوقاية من تعاطي المخدرات:

كثيرا ما يبدأ تعاطي المخدرات أثناء المراهقة. وقد تكون أعظم الطرائق فعالية لمعالجة المشكلة هي الوقاية من تكون العادة في المقام الأول. وتوجد عدة طرق أو خطوات إرشادية للتأثير في التلاميذ للعزوف عن الاقتراب من آفة المخدرات ونجملها فيما يلي:

- يقوم المكلف في التوجيه والإرشاد المدرسي بتوجيه التلميذ وإرشاده من النواحي النفسية والأخلاقية والاجتماعية والتربوية والمهنية لكي يصبح عضوا صالحا في بناء المجتمع، وليحيا حياة مطمئنة راضية، وذلك عن طريق إجراء مقابلات فردية وجماعية لحل مشكلاته عن قرب.
- تقديم المساعدة للتلميذ للتكيف مع الجو المدرسي في كل مرحلة من مراحل دراسته وإرشاده للمرحلة التالية.
- المساهمة في تنفيذ برامج النشاط المدرسي بجميع أنواعها باعتبارها ميدانا خصبا لتوجيه التلاميذ وإرشادهم.

- تقديم خدمات نفسية إرشادية تنمي لدى التلاميذ اتجاهات إيجابية نحو المقررات الدراسية وإكسابهم العادات السليمة للمذاكرة وتنظيم الوقت وحسن إدارة الذات واستغلال أوقات الفراغ البحث عن المعرفة وتكليف التلاميذ بإنجاز البحوث تناول موضوعات حساسة تتناول الآفات الإجتماعية مثل موضوع المخدرات لمعرفة مخاطرها تفاديا للوقوع فيها.

- العمل على اكتشاف مواهب وقدرات وميول الطلاب والعمل على توجيه واستغلال تلك المواهب والقدرات والميول فيما يعود بالنفع على التلميذ بشكل خاص والمجتمع بشكل عام، فكثير من المتفوقين والموهوبين انحفوا عن الطريق بسبب عدم وجود الدعم النفسي والتربوي الذي يأخذ بهم إلى تحقيق طموحاتهم.

- ضمان سيولة الإعلام وتنمية الاتصال داخل مؤسسات التعليم، واقامة مداومات لاستقبال التلاميذ والأولياء والأساتذة وكذا الجمهور الباحث عن المعلومات.

-تنشيط حصص إعلامية جماعية وتنظيم لقاءات بين التلاميذ والأولياء والمتعاملين والمهنيين، طبقا لرزنامة تعد بالتعاون مع مدير المؤسسة المعنية لمعالجة المشكلات وتقديم اقتراحات جماعية من أجل وقاية أبنائهم من تعاطي المخدرات.

- العمل على مساعدة الطالب على اختيار نوع الدراسة أو المهنة التي تتناسب مع مواهبه وقدراته وميوله وحاجات المجتمع، وكذلك تبصيره بالفرص التعليمية والمهنية المتوفرة، وتزويده بالمعلومات وشروط القبول الخاصة بها حتى يكون قادرا على تحديد مستقبله بنفسه وهذا من اجل تفادي إقحامه في شعبة أو مهنة غير مرغوب فيها مما يدفعه إلى الإحباط ورفض الدراسة وبالتالي الهروب من المدرسة ومتابعة رفقاء السوء. وتتم هذه العملية باشتراك ولي التلميذ في اتخاذ لقرارات المتعلقة بمصير التلميذ المستقبلي.

- يمكن تشجيع مجموعة من التلاميذ على تكوين شبكة للربط بين التلاميذ تضم مجموعة من التلاميذ المهتمين بالوقاية من تعاطي المخدرات ويمكن ربط هذه المجموعات بفريق عمل بالمدرسة. ويجب أن تشجع على تنفيذ الأفكار والبرامج النابعة من التلاميذ. وقد يكون برنامج التلاميذ مكونا واضحا من مكونات استجابة المجتمع ، وعلى هذا الاعتبار يجب أن يتولى.

-تنشيط خلية الإعلام والتوثيق في المؤسسات التعليمية بالاستعانة بالأساتذة ومساعدي التربية بحيث تكون مزودة بكل المعلومات التي تخص الجانب الدراسي والمنافذ الدراسية وتعالج موضوعات مختلفة من صميم الواقع وخاصة التي تتضمن أثار سلبية على حياة التلميذ والمجتمع كالعنف والمخدرات والسرقة ...الخ

- إعداد برامج إرشادية خاصة بالوقاية من تعاطي المخدرات

- تنظيم وتنشيط الأسابيع الإعلامية أو السنوية بالمدرسة للتعريف بالمخدرات وأثارها السلبية على الفرد وتقديم طرق مواجهتها.

- تنظيم وتأطير الزيارات الميدانية للمؤسسات الاستشفائية لملاحظة الفئات التي كانت ضحية تناول المخدرات والحالة النفسية والجسدية المأسوية التي توصلت إليها أو تزويد المختصين بنماذج من الأفراد الذين يتعاطون المخدرات عن طريق فيديوهات أو صور حقيقية حتى تشعر التلاميذ بالنبذ والرفض.

- إرشاد التلاميذ في الوسط المدرسي بعدم تجريب أنواع من المخدرات من باب الفضول أثناء الوجود مع الزملاء خارج المدرسة، إذ يعتبر خطوة نحو التعاطي ثم الادمان.

- إجراء المكلف بالتوجيه والإرشاد المدرسي البحوث والدراسات حول المشكلات التي يواجهها أو قد يواجهها التلميذ أثناء دراسته، سواء كانت شخصية أواجتماعية أو تربوية والعمل على إيجاد الحلول المناسبة التي تكفل أن يسير الطالب في دراسته سيرا حسنا مما يوفر له الصحة النفسية. فمن أسباب تعاطي المخدرات هو استغلال ظروف التلميذ والمشكلات التي يعاني منها بصفة عامة.

- تصميم مجموعة من الملصقات التي تحذر من أخطار إدمان المواد من طرف التلاميذ الذين لهم موهبة في الرسم. وتنظيم مسابقات ملصقات مع تقديم جوائز.

التوصيات:

يمكن من خلال المعطى النظري السابق إدراج التوصيات التالية:

- يجب أن يدخل التثقيف فيما يتعلق بتأثيرات المواد المخدرة الضارة ضمن المنهج المدرسي الأساسي، إما كمقرر مستقل وإما كجزء من مقررات أخرى، وإدخال مفاهيم صحية للطلاب خلال المناهج الدراسية لتحقيق الصحة السلوكية.

- ضرورة التحصين النفسي للتلاميذ ضد تعاطي المخدرات ببرامج إرشادية منتظمة.

- إشراك ممثلي التلاميذ في حملات بث الوعي حول ظاهرة المخدرات وسط التلاميذ.

- تقويم الأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية بمشاركة جميع أطراف المجموعة التربوية من أساتذة وإدارة وهيئة التوجيه والإرشاد.

- وجب العناية بتكوين متواصل للمكلفين بالتوجيه والإرشاد وضرورة تدريبهم بشكل فعّال للتحكّم في تقنيّات العملية الإرشادية وتكفّل نفسي ناجح وصحيح مع التلاميذ الذين يعانون من صعوبات مختلفة.

- حصر المشكلات النفسية والتربوية التي يعاني منها المراهقون سواء في المرحلة الابتدائية، المتوسطة أو الثانوية ومحاولة وضع برنامج خدماتي إرشادي لمعالجة هذه المشكلات.

- محاولة إدماج الأسرة في بعض نشاطات المؤسسة التربوية، بخلق فضاءات تحسيسيّة لما تكرّسه المدرسة للتلاميذ، ومدى تدخّل الأسرة في استكمال الأهداف التربوية.

- دور الإذاعة المدرسية في نشر الوعي بشأن ظاهرة تعاطي المخدرات.

- تكليف المتعلمين ببحوث حول ظاهرة المخدرات ومخاطرها وتنظيم لقاءات بشأنها.

- الاتصال مع الأجهزة ذات العلاقة وإبداء التعاون في تبادل المعلومات والحاجات واقتراح عقد دورات تدريبية لبعض المعلمين في مجال المخدرات

- إجراء البحوث والدراسات لحصر المشكلات التي يعاني منها التلاميذ في حياتهم الأسرية والمدرسية والمجتمعية لتفادي الانشغال بموضوعات مهلكة للذات والمجتمع.

المراجع:

1- أبو عراد الشهري(1999): مستوى الرضا عن العمل الإرشادي لدى مرشدي المرحلة الابتدائية المتخصصين وغير المتخصصين بمدينة مكة المكرمة . رسالة ماجستير منشورة ، المملكة العربية السعودية.

2- باسم الطويسي، محمد النصرات، عبد الرزاق المعاني وبشير كريشان(2013): اتجاهات الشباب نحو المخدرات دراسة ميدانية في محافظة معان، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 40 ، العدد 2.

3- جلال المخيني ومحمد نزيه حمدي(2017): فاعلية برنامج تدريبي مستند إلى أنموذج مايكنباوم في خفض الرغبة بالتعاطي لدى مدمني المخدرات والمؤثرات العقلية، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد13 ،عدد 1.

4-جيماوي فوزي(2013): السياسة الجنائية لمكافحة المخدرات في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر1.

5- حامد عبد السلام زهران ، إجلال محمد سرى (2002): دراسات في علم النفس النمو ،عالم الكتب ، القاهرة، مصر.

6- حسيني بناء،عبابو فاطمة(2016): العوامل الأسرية المؤدية إلى إدمان المخدرات لدى الفتيات، رسالة ماستر، جامعة منتوري، قسنطينة.

7- خالد حمد المهندي(2013): المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مركز المعلومات الجنائية لمكافحة المخدرات لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، الدوحة، قطر.

8- زياد محمود محمد شومان(2008): دراسة تقيميه لأداء المرشد النفسي في ضوء بعض المتغيرات،رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – غزة.

9- سعدٌ بن أحمد بن سعدٌ الغداني(2009):عوامل الشخصيةٌ الكبرى لدى مدمن المخدرات ف ضوء بعض المتغيرات بسلطنة عُمان، رسالة ماجستير، جامعة نزوى.

10- سعيد زيوش(2014): تأثير المخدرات على العلاقات الاجتماعية عند المراهق، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف.

11- سعيدي عتيقة(2016): أبعاد الاغتراب النفسي وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى المراهق، أطروحة دكتوراه ل.م.د، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

12- صالح بن عبد الله أبوعباة وعبد المجيد بن طاش نيازي(2000): الإرشاد النفسي والاجتماعي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

13- فاطمة صادقي(2014):الآثار النفسية للإدمان على المخدرات، دراسات نفسية و تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية، العدد 12.

14- فرشان لويزة (2010): نماذج إستراتيجية للإرشاد النفسي في المؤسسات التربوية، دراسات نفسية وتربوية، عدد4.

15- قماز فريدة(2009): عوامل الخطر والوقاية من تعاطي الشباب للمخدرات، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة.

16- لخضر معاشو(2016): تعاطي المخدرات :الأسباب والآثار وطرق الوقاية والعلاج منها، جامعة طاهري، الجزائر.

17- لمياء ياسين الركابي(ب س):أسباب تعاطي المواد المخدرة لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مجلة العلوم النفسية، العدد 19.

18- منى محمد صالح على العامري(2000): دراسة فعالية الإرشاد النفسي العقلاني الانفعالي والعلاج المتمركز على العميل في علاج بعض حالات الإدمان بين الطلاب في دولة الإمارات العربية المتحدة، جامعة القاهرة.

19- مواهب إبراهيم عياد(1998): إرشاد الطفل وتوجيهه في سنواته الأولى ، منشأة المعارف الإسكندرية.

20- محمد محروس الشناوي (1996): العملية الإرشادية و العلاجية ، ط 1 ، دار غريب للنشر والتوزيع،عمان، القاهرة.

21- نوال يبو(2015/2014): الخدمات الإرشادية وعلاقتها بالدافعية للإنجاز لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي لولاية الجزائر شرق، رسالة ماستر، جامعة الجزائر 2.

22- يوسف عصام(2006): التوجيه التربوي والإرشاد النفسي، ط1، دار أسامة للنسر والتوزيع، الأردن.

عبد المحسن بن محمد السميح(2004): مهام المرشد الطلابي بين الأهمية والممارسة،المجلد 16، العدد الأول، المملكة العربية السعودية.

23- يوسف مصطفى القاضي، لطفي محمد فطيم، محمود عطا حسين (1981): الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، ط 1 ، دار المريخ للنشر، الرياض، الملكة العربية السعودية.

24- وسن عبد الحسين شربجي(2010): المخدرات والمجتمع تحديات متبادلة، جامعه ديالـــى، مركز أبحاث الطفولة والأمومة.

25-Bakare .G.C M.1984 , The place of guidance and counselling in the implementation of the national policy on education , the journal of AN cops .

26-Josette Zarka , 1977 , Conseil Psychologique et Psychologie du Conseil Quelques Propositions , Revue de l'orientation scolaire et professionnelle , N°1 I.N.E.T.O.P ,
Paris .

27-Taiwoo . H.A, 1998 , school counselling , the nature of man in islam as its fundation. Kuala , lumpur , AS , Noordeen, Malayzia

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

بكير مليكة و فرحات عبد الرحمان (2020)، **دور الخدمات الإرشادية المدرسية في الوقاية من تعاطي المخدرات** ، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 11(العدد 01 م)، الجزائر : جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 252-263.